

الشابيون ودورهم الدعوي في وادي سوف من أواخر القرن 16م إلى سنة 1691م
the Shabis and their summoning role in Oued Souf at the end of
the 16th century to the year 1691

أ. د. موسى بن موسى جامعة الوادي، (الجزائر)
aboutahab@gmail.com

ط. د. عبد الرزاق هزبري (*)
جامعة الوادي، (الجزائر)،
hezbriabderrazzak@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/12/ 16 تاريخ القبول: 2023/02/ 12 تاريخ النشر: 2023/06/ 10

يتناول هذا المقال شخصية سيدي محمد المسعود الشابي واحفاده وجهودهم الدعوية بمنطقة وادي سوف من أواخر القرن 16 إلى سنة 1691م، وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على فترة مهمة من تاريخ منطقة وادي سوف، ذلك بالاعتماد على مجموعة من المصادر المهمة التي كشفت لنا على الدور الذي قامت به هذه الشخصية، في التعليم ونشر طريقته ودعوته، ومحاولته توجيه الناس إلى الدين الصحيح. ومحاربة البدع والخرافات، وذلك عن طريق انشاء المؤسسات الدينية مثل: المساجد.

الملخص

الكلمات
التصوف، سيدي المسعود الشابي؛ الطريقة الشابية؛ وادي سوف؛ المساجد؛ بيت الشريعة.

الدالة

Abstrac:

This article deals with the personality of Sidi Muhammad Al-Masoud Al-Shabbi and his grandchildren and their advocacy efforts in the Wadi Souf region from the late 16th century to the year 1691 AD. This character has done this, in teaching, spreading his method and calling, and trying to guide people to the correct religion. And combating heresies and superstitions, by establishing religious institutions such as mosques.

Key words:

Sidi al-Massoud al-Shabi; the Shabiya orde; Wadi Souf Mosques; the house of Sharia.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

لقد كان للتصوف أثر واضح على سكان وادي سوف، وذلك باحياء حياتهم الروحية وربطهم بالدين الإسلامي، ومن بين الطرق التي كان لها انتشار كبير في واد سوف نجد: القادرية، والتجانية، والرحمانية، وإلى جانب هذه الطرق برزت في المجتمع السوفي الطريقة الشايبة، التي عرفت انتشارا كبيرا خاصة في فترة زعيمها وكبير متصوفيها سيدي مُجَّد المسعود الشايبي، حيث كان له الفضل الكبير في نشر طريقته. ذلك من خلال دعوة الناس إلى العلم والتصوف، محاربا للفساد العقدي والانحلال الأخلاقي، ممهدا لأحفاده مواصلة مسيرته الدعوية الإصلاحية، وتوسيع نشاطه وتثبيت دعوته في سوف، وانطلاقا من هذا نطرح الإشكال الآتي :

ما هو الدور الدعوي الذي قام به الشيخ مُجَّد المسعود الشايبي في منطقة وادي سوف خلال القرنين 16 و 17م ؟

ويندرج تحت هذا الإشكال مجموعة من التساؤلات الجزئية، هي:

- ما الطريقة الشايبة ؟ وكيف نشأت وتطورت وانتشرت في وادي سوف؟
- ما الدور الذي قام به الشيخ مُجَّد المسعود الشايبي وأحفاده من بعده في منطقة وادي سوف ؟

وتكمن أهمية الموضوع واهدافه في كونه يسلط الضوء على شخصية تونسية بارزة كانت لها إسهامات علمية وثقافية على المجتمع السوفي، كما أن هذا الموضوع يفتح لنا نافذة للاطلاع على الحياة الثقافية في منطقة وادي سوف خاصة والجزائر عامة، ولمعالجة الإشكال والإجابة عن التساؤلات الفرعية التمسنا الخطة الموالية:

أولا: مُجَّد المسعود الشايبي: نسبه ونشأته وأهم أعماله.

ثانيا: دور مُجَّد المسعود الشايبي في نشر الطريقة الشايبة بمنطقة وادي سوف.

ثالثا: دور أحفاد المسعود الشايبي في مواصلة نشر العلم والثقافة.

أولا - سيدي مُجَّد المسعود الشابي: نسبه ونشأته وأهم أعماله

2 - 1 نسبه:

هو المسعود بن مُجَّد بن الشابي بن عبد اللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن مخلوف بن علي بن مُجَّد بن مساعد بن سليمان بن مروان بن عبد الغني بن حسن بن احميد بن حميد بن ليث بن عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد العزيز بن سهم بن هنين بن تانير بن داود بن هذيل بن عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود، صاحب رسول الله صل الله عليه وسلم بن الحارث بن شملخ بن مخزوم بن صلة بن كاهل بن الحارث بن ايم بن سعد بن هذيل بن مدركة وفيه يجتمع نسبه ونسب النبي صل الله عليه وسلم¹.

2 - 2. مولده وتكوينه :

وهو ثالث حفيد لابن المخلوف وثامن شيخ للطريقة الشابية²، لقب مُجَّد المسعود الشابي نسبة إلى بلدة الشابة، التي هي موطن جده الأعلى الشيخ أحمد بن مخلوف الشابي الهذلي من قبيلة هذيل، ولد سيدي المسعود ببلدة الحضر، من ضواحي مدينة توزر سنة 970هـ / 1562م، وقد نشأ بمدينة توزر وحفظ القرآن الكريم بالجامع الكبير، حيث درس على ثلة من علماء عصره، منهم شيخه مُجَّد التواتي³، واثر خروجه من توزر تعددت انتقالاته ولقاءاته مع علماء عصره الذين أخذ عنهم، حيث برع في العلوم الفقهية وأصول التصوف، ثم انتقل من توزر إلى قلعة تيزقرارين بجبال الأوراس سنة 999هـ - 1590م تحصنا من تتبع الأتراك، حيث استقر بها أربعة أعوام، وكان لوالده مُجَّد بنور وعدد من مشايخ أسرته أمثال: سيدي بدر الدين وسيدي عبد الحفيظ الأثر الكبير في تكوينه الفقهي والصوفي، وقد التقى الشيخ بعدد من مشايخ عصره الذين عرفوا بضلوعهم في علوم المسائل⁴ والمقاصد⁵، حيث عكف في هذه المدة على التدريس والارشاد والتأليف⁶.

وفي سنة 1003هـ - 1594م قصد بيت الله الحرام للأداء فريضة الحج ، والتقى بعلمائها وأخذ منهم العلوم المختلفة، وعند مروره بالقاهرة أجزى في الحديث من الشيخ مُجَّد بن

أبي الخير النعلوبي الشافعي الأزهري بالقاهرة، ذلك أثناء رجوعه من الحج سنة 1003هـ / 1594م.

كما اتصل بعلماء مصر ومن بينهم: مُحمَّد بن أبي القاسم المصري المالكي ومُحمَّد بن مُحمَّد المنزلي الشافعي وصالح البلقيني الشافعي وسالم السنهوري المالكي وناقش آراءهم⁷.

2 - 3. تلاميذه:

تلمذ على يديه تلاميذ كثر ومن مختلف المناطق والأعراق من بينهم: عبد الرحمان التكريتي من تقرت، بوادي ريغ وأبي الفضل الباباري من بابار "خنشلة"، وناجي الهمامي، ومن الذين أصبحوا صوفية وعلماء بارزين ودعاة: الشيخ عمر بن عبد الجواد العكرمي دفين زاويته بقفصة، والشيخ بلقاسم بن منصر الهمامي، الذي ينسب إليه المقادمة بقصر قفصة، والشيخ نصر العليمي والشيخ منصور الدالي دфина قفصة، والشيخ جاء بالله الوغيدي بن الطاهر دفين زاويته بتبسة، والشيخ عبد الملك العنابي، دفين ماونه بقسنطينة، والشيخ عون بوادي سوف، والمقدم الشيخ علي دربال⁸.

3. رحلة مُحمَّد المسعود الشابي الى وادي سوف واعماله فيها :

كان للمسعود الشابي رحلات دعوية في وادي سوف للتعريف بالطريقة الشايبية، ذلك بعد انتقاله للعديد من المناطق، ونشر العمل الاصلاحى بين القبائل، ومن أهم هذه الرحلات نذكر:

3 - 1. رحلة المسعود الشابي إلى سوف:

كان قدوم سيدي مُحمَّد المسعود إلى وادي سوف عام 1006هـ/1597م⁹، وسبب مجيئه إلى سوف هو أن بعض القبائل كانت بحاجة إلى توجيههم للدين الاسلامي الصحيح، حيث ذكر العدواني في كتابه قصة لعبة "الشاة"، التي كان يلعبونها البالغين من القوم عراة في النهار، ويأكلون في رمضان، وقد تزايد جهلهم، فلما سمع بهم سيدي مسعود الشابي ركب جواده وأتى إليهم فوجدهم لا مؤمنين ولا كافرين، ولم تبلغهم دعوة من عالم رشيد¹⁰.

حين وصل مُجَّد المسعود الشابي أرض سوف نزل باللجة (الزقم)، حيث أستضافه سيدي أحمد عبد العزيز بالزقم ثلاثة أيام، وفي أثنائها طلب من سيدي أحمد أن يعلمه كي ينقل عنه ويعلم غيره، وقال أني رأيت في المنام من يقول لي : « اذهب إلى هذه الناحية وعلم أهلها دين الله وسنة رسوله، فان إيمانهم في تردد كبير¹¹. »

فأتاه بسيدي عون، وكان كثير الملازمة له، فلما رأى سيدي المسعود قال : « من الرجل، ومن أين أتيت؟ فاني رأيت البارحة في المنام رجلا مثلك يدل الناس على الخير. »، فأشار له سيدي المسعود بأنه هو الذي رؤي في المنام، فأكرمه وأمر الناس أن يتبعوه حتى يعلمهم أمور الدين، فوفق الله على يده خلقا كثيرا، منهم بالليل خادم سيدي أحمد، وسالم بن عمارة، وجابر بن سالم، والحازن بن زكريا، ويحي بن عمر، ومبارك بن علي¹².

ثم ارتحل سيدي المسعود حتى نزل بضاحية "تكسبت" فسألوه من أين أقبلت وماذا تريد؟ فقال لهم أنا رجل مرابط بعثني شيعي وجدي إلى هذه القبيلة ندعوهم إلى الاسلام، فقالوا له أخرج من عندنا فانك لا تجد من يساعدك عليه فيما طلبت، فهذا أمر غريب نزل بنا، وتهددوا عليه بغلظ القول وفساد الجواب، وهو يقول لهم ربي الله ونبيي مُجَّد صل الله عليه وسلم¹³. حتى أتاه العش بن عمر بن سليمان بن مُجَّد البربوعي، فأنزله عنده وأضافه وأعتذر له عن تقصيره ودعا الله له بالخط العظيم له ولأبنائه، ومكث سيدي المسعود يعلم الناس ودعاهم لبناء مسجدا¹⁴، فبنوا بعد انتقاله الجامع الذي يحمل اسمه والموجود بسوق الوادي.

وانتقل سيدي المسعود بعد ذلك إلى قرية غاتم (كوينين) بن مبارك بن فارح، وهي الهنشير الشرقي الذي منه عمرت كوينين، فدعاهم قائلا لهم: اني ما جئت أسألکم عن ذلك أجرا، ان أجري الا على الله، وقد خشى العش عليه بأن لا يعتني أهل المنطقة به فأعطاه تمرا وخبزا ومرقا فلما قدم له ذلك قال: "اللهم أشبعه مالا وولدا واعطه الحظ الأوفر"¹⁵.

ثم ارتحل ونزل بتاغزوت فأكرمه محبوب وعمران وأبلغا خبره للناس، وأقام مُجَّد المسعود الشابي بتاغزوت مدة يعلم الناس أمور دينهم وديناهم، ثم رجع إلى اللجة وأقام بها زمنا ثم

انتقل إلى الجريد وسرت دعوته في الناس من بعده، ثم بقي يتردد على سوف ويتنقل بين الدبيلة وغمرة والدميثة. وأبدل الله نكران قومه حبا له وأزاح تعصب المتعصبين وحمى اهل سوف من الجاهلية¹⁶.

3 - 2. أعماله في وادي سوف:

أ/ أنشاء المؤسسات الدينية للطريقة الشابية: وتمثلت المؤسسات الدينية في المساجد وهي موجودة بالخصوص في منطقة وادي سوف¹⁷، وأهمها:

- مسجد مُجَّد المسعود الشابي بالوادي: يقع المسجد في قلب مدينة الوادي قرب رحبة القمح، وسط أحياء الاعشاش وأولاد أحمد، وقد أسس هذا المسجد من قبل سيدي المسعود الشابي عام 1010هـ/1600م، وجدد بعده عدة مرات، وبناءه الحالي يرجع إلى عام 1350هـ/1930م¹⁸، وقد تم تحسين المسجد وذلك بإدخال مادة الحجارة والجبس في البناء¹⁹، وأخذ المسجد العديد من التسميات منها المسجد العتيق، مسجد السوق، والمسجد الكبير ومسجد سيدي المسعود، وقد ساهم هذا المسجد العريق في استقرار المجتمع بوادي سوف وتنويره ونهضته، ذلك من خلال التعليم القرآني والتوجيه الديني لأهل وادي سوف، حتى أصبح هذا المسجد قطبا حضاريا ومنارة للعلم يتوافد عليه العلماء وطلبة العلم من مناطق مختلفة من ربوع سوف وخارجها لحفظ القرآن الكريم و لتعلم الفقه والحديث والسيرة النبوية²⁰.

- مسجد مُجَّد المسعود الشابي بقمار: يذكر العدواني قصة تأسيس المسجد في كتابه، حيث أنه لما وصل سيدي المسعود لتاغزوت وجد جل سكانها نصارى عراة الأجساد يلعبون لعبة الشاة ما عدا رجلا واحدا منها يقال له محبوب والأخر عمران اللذان يذكران الله خفية ويقرآن القرآن خفية في مسكنهما طالبين بركة سيدي المسعود، وأن يدل أهل جلهمة (تاغزوت) إلى الطريق الرباني²¹، فدعاهم سيدي المسعود إلى بناء مسجد وتم ذلك سنة 1006هـ/1597م، وسمي المسجد باسمه، هناك وثيقة تاريخية تذكر أن مسجد سيدي

المسعود في قمار تأسس سنة 946هـ - 1540م، ويذهب الاستاذ مُجّد ماني أن سنة 1006هـ - 1597م²² قد تكون تجديدا للمسجد، وهو المسجد العتيق للمدينة ويقع في الجهة الشرقية بحي الباب الشرقي ويحمل اسم سيدي المسعود، وتم تجديده من طرف أحد أحفاد سيدي عبد الرحمان الخطايي واسمه سي مبارك سنة 1305هـ - 1887م²³.

ب/ مؤلفاته: محمد المسعود الشايي 18 تأليفا في الفقه والتصوف والتاريخ نذكر منها:

١- الفتح المنير في التعريف بالطريقة الشايية وما ربوا به الفقير بين فيه أصول الطريقة الشايية وقدم لها بمناقب مشايخ الطريقة، وفي مقدمتهم مؤسسها جده أحمد بن مخلوف، وقد طبع هذا المخطوط كتابا لمحققه الدكتور عثمان البرهومي في تونس .

٢- المقرب المفيد في فروض العين والتوحيد: وفيه ثلاثة أجزاء الأول في التوحيد،

والثاني في الرعاية، والثالث في الفقه، واشتهر هذا الكتاب باسم "المسائل".

٣- الدر الفائض: ولخص فيه أصول الطريقة كما وضعها أحمد بن مخلوف، وابنه

الشيخ عرفة، وفسر وحلل هذا الكتاب في الباب الرابع من كتابه الفتح المنير.

٤- مطالع الأنوار ومواهب الأسرار في خمسة أذكار²⁴

٥- الشرح على المختصر الصغير، وهو كتاب في العبادات، ألفه حوالي

سنه 1026هـ - 1616م.

٦- قطعة في 40 صفحة من شرح العقيدة، كتبها أحد تلاميذ الشيخ في تيز قرارين

سنة 999هـ/ 1590م.

٧- الشرح على العقيدة الكبرى.

٨- الشرح على المختصر الكبير.

٩- مصباح الظلام الخالك في مذهب الامام مالك²⁵.

4. دور المسعود الشايي في نشر الطريقة الشايية بمنطقة وادي سوف

4 - 1 الطريقة الشايبية بمنطقة وادي سوف: ---

1.1.4. التعريف بالطريقة الشايبية:

تنسب الطريقة إلى الشيخ عرفة بن أحمد بن المخولف الشايبى بالقيروان، وهي طريقة صوفية موطنها في الجنوب الغربي من تونس، خاصة منطقة الجريد المحاذية لوادي سوف، يأتي زعمائها إلى منطقة سوف لوعظ الناس، ونشر مبادئهم الصوفية وجمع الزكوات والصدقات، خاصة منطقة قمار وغمرة، وكان قدوم سيدي المسعود الشايبى إلى وادي سوف عام 1006هـ-1597م، هو بداية عهدهم بالمنطقة²⁶، واعتمدت هذه الطريقة على القرآن الكريم والسنة النبوية، ولم تحمل في طياتها نبوا أو غلوا، بل دعت إلى التحلي بالخلق الإسلامي القويم، والتمسك بسيرة الرسول صل الله عليه وسلم، لقد اعتبر Coppelani و Depont في كتابهما " les confreries religieuses musulmanes " : « أن الطريقة الشايبية متفرعة عن الشاذلية²⁷. » ويذكر الدكتور علي الشايبى²⁸ في كتابه " تاريخ الشايبية " : « إن الطريقة الشاذلية تفرعت عنها الطرق التالية الشايبية اليوسفية والشيخية والناصرية والغازية والطيبية²⁹. »

2.1.4. ورد الطريقة وأذكارها:

تقوم الطريقة الشايبية على ورد معين يقرأه أتباعها في أوقات معينه، وأشار صاحب "الفتح المنير" بقوله : « ... وزينوها بالأوراد في جميع الأوقات فكملمت بحمد الله. »، ومن أهم الأذكار والأوراد التي يرددونها أتباع الشايبية: قراءة حزب البحر لأبي الحسن الشاذلي (ت656هـ/1258م)³⁰. ، وللشايبية اجازة متداولة صادرة عن الشيخ أحمد بن عمار بن رمضان الشايبى، شيخ بيت الشريعة، في 4 جمادى الثانية، سنة 1279هـ / سبتمبر 1862م، ولها أذكار وقواعد تسير عليها، شبيهة بأذكار الطرق الاخرى، مثل تكرار الاستغفار مائة مرة ولا اله إلا الله مائة مرة، واللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم، مائة مرة بعد صلاة الفجر، تميزت الشايبية في الذكر بخاصية وهي رقم السبعين 70، حتى أن

قاعدتهم الأساسية سميت بالسبعينية، ولعلها هي كلمة السر عندهم أو علامة الفأل والسرور³¹. وهي تتضمن أوقات محددة كما يلي :

1/ بعد صلاة الفجر: قراءة سبحان الله والحمد لله، ولا اله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا الله العلي العظيم، اللهم يا غياث المستغيثين أغثني يا الله، والصلاة والسلام على النبي المختار.

2/ بعد صلاة الظهر: اللهم صلي على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى اله وصحبه وسلم.

3/ بعد صلاة العصر: أستغفر الله العظيم الذي لا اله إلا هو الحي القيوم، غفار الخطايا والذنوب أتوب إليه.

4/ بعد صلاة المغرب: لا اله إلا الله محمد رسول الله.

5/ بعد صلاة العشاء: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إن ما يميز أذكار الطريقة الشايبية ارتباطها بالصلوات الخمسة، حيث تقرأ دبر كل صلاة، وتكون مصحوبة بحزب قرآني وقراءة الأذكار منها: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق" ثلاث مرات صباحا ومساء، وجعلها أحمد بن مخلوف عشرا دبر كل صلاة. بالإضافة إلى قراءة سورة الفاتحة، والمعوذات " سورة الفلق والناس والاخلاص³²."

بقي سيدي المسعود الشايبى يتردد على سوف، وأبدل الله بغض قومه حبا له ولهم، ولما استقر في جبل ششار قرب خنشلة، ضيق عليه أخوه عبد الصمد ولم تمض هذه المضايقة ثلاث سنوات حتى توفي عبد الصمد.

3.1.4 وفاة سيدي المسعود الشايبى:

توفي محمد المسعود الشايبى بعد وفاة أخيه عبد الصمد بنحو ثلاث سنوات بمنطقة ششار بخنشلة، ودفن بزوايته الشايبية عام 1028هـ/1618م³³، ممهدا نشاطه الدعوي

ومكلفا ابنه علي الشابي³⁴. باستكمال مهمته بالمنطقة، هذا ما أشار له العدواني في كتابه أن سيدي المسعود الشابي قال لأحد الشيوخ لقرية نفزاوة: « ان شاء الله سأبعث ابني علي الشابي فإن له حظا عظيما في الولاية³⁵. »

2.4 دور علي بن محمد المسعود الشابي:

استكمل علي الشابي نشاط والده الدعوي مبتدئا رحلته باتجاه وادي سوف، ومتنقلا بين المناطق المجاورة، حيث ذكر العدواني هذه الرحلة الدعوية مبرزا تفاصيلها بقوله: « قال الراوي: فانطلق سيدي علي بن المسعود بنا قاصدا سوف، فبلغنا قصور سوف أولها اللجة، حيث عرضوه بالترحيب والسلام وقاموا بضيافته، بات بها سبع ليالي، ثم انتقل إلى العش قالوا له ما تريد منا يا سيدي، قال لهم: اريد اصلاح أحوالكم والدخول إلى ملة النبي صل الله عليه وسلم، فأسلموا كلهم، ثم ارتحل إلى قرية غنام فأرشدهم على الطريق منهم من أسلم ومنهم من أبي، ثم قصد قرية تاغزوت منهم من أسلم ومنهم من أبي، ثم قصد وادي ريغ³⁶. »

اختار علي الشابي كوالده الانقطاع للإرشاد وبث العلم وتربية المريدين، ثم قام بتطوير الزاوية والنهوض بمهمتها والسعي إلى تمييزها بين الزوايا. ومن هنا جاءت فكرة تأسيسه لمنشأة بيت الشريعة، التي احتفظت بنفس خصائص الزاوية من حيث الهيكلية والوظيفة التربوية والاعاشية، و امتازت هذه المنشأة بأمرين أولها:

- أن التعليم فيها أصبح ذا مستويات ثلاثة ابتدائي وثانوي وعال.

أما ثانيهما:

- أن الزاوية لم تعد مرتبطة بمقرها في جبل ششار، حيث أصبحت متنقلة إلى مواطن

القبائل في غرب تونس ووسطها وجنوبها، وفي شرق وجنوب الجزائر³⁷.

لقد أسس الشيخ علي بيت الشريعة صحبة حلفائه بعد حجه سنة

1035هـ/1625م، لينتقل مع ذويه إلى الجنوب الغربي التونسي، ذلك بسبب انتشار

الوباء في ششار، ونصبوا له خيمتين أحدهما لسكناه والثانية بديلا للزاوية، وبها مكتبة ذات أهمية، وسميت هذه الخيمة ببيت الشريعة وأصبحت مقصدا لطلاب العلم وملجأ للخصوم يطلبون منها الحكم الشرعي الفاصل، وملاذا للمضطربين إلى الهروب، وتنعقد فيها المجالس وينام فيها تقريبا 400 وافد من تونس والجزائر كل ليلة، وقد تخرج في مجالسها العلمية عدد كبير من العلماء، واستمرت هذه المنشأة في تأدية مهامها العلمية والقضائية والارشادية طوال 237 سنة، حيث كان آخر عهد بها سنة 1284هـ/1867م³⁸.

3.4. دور أحفاد المسعود الشابي في مواصلة نشر العلم والثقافة:

1.3.4. دور احمد بن علي الشابي:

إن القاعدة المعتمدة في تعيين خليفة للشيخ المتوفي، هي أن الأكبر سنا هو الذي يولى سواء كان ذلك من الأبناء إن وجدوا، أو من الأخوة في حال انعدام وجد الأبناء، لكن ذلك غير كاف، فإن الوصية من السابق إلى اللاحق، هي كذلك مشترطة، لكن في تاريخ مشيخة بيت الشريعة نجد أن الوصية قد أزاحت شرط " الأكبر سنا " في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد، فأدى ذلك إلى ازدواجية في التسيير تمثلت في تعيين شيخين شريكين في آن واحد، لكن الأمر لم يكن كذلك بعد وفاة الشيخ علي فقد اعتمد شرطان لتعيين شيخ بعده، وهما: الكبر في السن والوصية، وهما متوفران في ابنه الشيخ أحمد الصغير الذي تولى مشيخة الطريقة الشابية وكان ذلك سنة 1047هـ/1663م، وهي سنة وفاة والده علي، وتواصلت مشيخته للطريقة الشابية إلى سنة 1103هـ/1691م، فكان الشيخ العاشر للطريقة، والثاني لبيت الشريعة³⁹، وقد جدد في أحكام النظام التعليمي والقضائي لبيت الشريعة، وضبط أوقات انتقالها إلى مواطن القبائل، انطلاقا من مقر الزاوية بجبل ششار، حيث تخرجت على أيديهم صفوة من أهل العلم، وكانوا هداة لقبائلهم ومرشدين لمريديهم، حيث كان للشيخ احمد الشابي دورا في توثيق العلاقات بين القبائل وتخفيف حدة تعصبهم،

وانكفأت الغارات المتبادلة، وضعفت مناهضة الهمامة لطرود والناماشة بعد الحروب الكثيرة، حيث كان الشيخ احمد الشابي مرجعا لهم في كل ما يجد بينهم⁴⁰.
ففي سنة توليه المشيخة، انتقل إلى تمرغة، وفي سنة 1086هـ-1675م في ورغة، وفي 1089هـ-1678م في سوف، وفي سنة 1101هـ-1689م في مرجة الزراري، وفي سنة 1102هـ-1690م في جهة تبسه. وذات مرة تقاعس أهل سوف على الشيخ في أول عهد مشيخته، وكان ذلك حوالي سنة 1076هـ/1665م، حيث امتنعوا عن أداء ما اعتادوا اعطائه لبيت الشريعة، وشاءت الأقدار بنزول جائحة بأهل سوف أصابت حياتهم الاقتصادية المتمثلة في التمور والنخيل، فاعتقدوا أهل سوف أن هذا سببا في امتناع امداد بيت الشريعة، فرجعوا إلى دعوة الشيخ وتقديم ما اعتادوا بذله من جديد، بعد هذه الواقعة بثلاث سنوات ذهب الشيخ لأداء فريضة الحج، وكان ذلك سنة 1079هـ-1668م. واستمرت مشيخته إلى غاية وفاته سنة 1103هـ/1691م مخلفا ستة أبناء⁴¹.
ومن بين الأعمال التي أنجزها احمد بن علي الشابي تأسيسه لمسجد بيت الشريعة بقمار 1085هـ الموافق 1674م⁴².

2.3.4. الطيب بن علي الشابي وتأسيسه لمسجد أولاد المسعود:

أسس المسجد سنة 1060هـ-1650م على يد الطيب بن علي بن الشيخ محمد المسعود الشابي، وساعده في البناء الشيخ العياط "ساعد الكبير" وأولاده والشيخ حمود الشريف وأولاده في منطقة البهيمية، حساني عبد الكريم حاليا⁴³.
ومما سبق يتبين أن وادي سوف ارتبطت بالشابية لمخاذاها للجنوب الغربي للبلاد التونسية من جهة، وما كانت تتمتع به منطقة سوف من طبيعة تضاريسية جعلتها ملاذ في كثير من الحالات التي تلم بوادي سوف، ومن ناحية ثالثة خلو وادي سوف من تأثيرات صوفية جعل الشابية في شخص الشيخ محمد المسعود الشابي تجد لها متنفسا وركيزة مادية، ذلك

بما يوجد به طرود سوف من خيرات من حيوانات وتمور، بل وما كانت تقدمه من دعم بشري في العديد من الحوالمك، التي تلم بالطريقة، ومقوما معنويا لإكتثار المردين في ربوع شاسعة. ومن هنا فالشايبة طريقة صوفية استطاعت أن تقيم صرحا دينيا شمل وادي سوف، وجعل منها نطاقا يعتمد عليه في العديد من الأمر، كما كان للطريقة فضلا في اعادة المنطقة إلى جادة الصواب بعد ما استفحل الجهل والجور بها، حتى تباينت المواقف من ناسها وصاروا ينعون بالكفرة والمرقة، هذا ما استدل به الشيخ العدواني وهو أحد أبناء المنطقة.

5. خاتمة:

وفي ختام هذه الورقة البحثية خرجنا بمجموعة من النتائج من بينها:
- تعد منطقة وادي سوف كغيرها من المناطق والأرجاء، التي تكن الجميل للطريقة الشايبة وما قدمته من دعم روحي في اعادة الكثير من المناطق إلى جادة الصواب من خلال اعادة بعث الروح الإسلامية التي ما فتئت تندثر من خلال سلوكات الناس الأكثر انحرافا ومروقا عن تعاليم الإسلام السمحة.
- يعتبر الشيخ سيدي محمد المسعود الشابي من المجددين للدين الاسلامي في منطقة وادي سوف، تاركا خلفه معالم دينية لا زالت شاهدة إلى يومنا هذا على تاريخه، خاصة في منطقة قمار والوادي متمثلة في المساجد، التي تحمل اسمه، وليواصل ابنه علي الشابي نشاط والده الدعوي متمثلا في استحداث منشأة بيت الشريعة المتنقلة في سبيل نشر الدين الإسلامي والطريقة الشايبة، ومهدا لأبنائه ولأحفاده مواصلة هذه الدعوة.

6. قائمة المراجع:

1/ المصادر:

- أ- الشابي مُجد المسعود: الفتح المنير في التعريف بطريقة الشابية وما رواه به الفقير، تح: عثمان البرهومي، ط1، جمعية الشابي للتنمية الثقافية والاجتماعية، تونس، 2020.
- ب- العدواني مُجد بن عمر: تاريخ العدواني، تح: ابو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1996.
- ج- العوامر ابراهيم مُجد الساسي: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، المعارف للطباعة.
- الفكون عبد الكريم : منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ/1987م.

- Octave DEPON et Xavier COPPOLANI : les confreries religieuses musulmanes, IMPRIMEUR- LIBRAIRE-ÉDITEUR, Alger, 1897.

2/ المراجع:

2-1/-الكتب:

- أ- سعد الله ابو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج4.
- ب- الشابي علي: تاريخ الشابية خلال العهدين الحفصي والعثماني من سنة 1431 إلى 1867، ط1، دار نقوش العربية، تونس، 2015.
- ج- عبد الباقي مفتاح: اضاء على الطريقة الشابية الشاذلية وتطورها وشيوخها في المغرب والمشرق، ط1، دار نينوى، دمشق، 2016.

د- العقون التجاني: اضاء على مدينة قمار بوادي سوف، ط1، مطبعة الوادي، الوادي الجزائر، 2016.

و- محفوظ مُجَّد: تراجم المؤلفين التونسيين، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ج3.

ي- منصورى احمد بن الطاهر: الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الزقم الوادي، ج1، 2000.

2-2- / المذكرات والرسائل العلمية:

*مذكرات دكتوراه:

- بن حيدة يوسف: التواصل الصوفي للطرق الصوفية بين الجزائر وتونس خلال الفترة العثمانية "الطريقة الشاذلية نموذجاً"، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، اش: مُجَّد مكحلي، جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس، 2017/2016.

* مذكرات ماجستير:

- العايب كوثر: العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711-1830، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، اش: مُجَّد السعيد عقيب، جامعة الوادي، 2014/2013.

*مذكرات ماستر:

- لعويد رحمة، عربية سمية: الدور التربوي والتعليمي للمساجد في مدينة قمار 1919-1962، مذكرة مكتملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في التاريخ مغرب العربي الحديث والمعاصر، اش: علي غنابزية، جامعة الوادي، 2020/2019.

- نوار شعيب: الطريقة الشايبية ودورها الديني واثرها الاجتماعي في وادي سوف
1298-941هـ/1535-1882م، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة
الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، اش: علي غنايزية، جامعة الوادي،
2018/2017.

2-3- المداخلات:

- غربي مُجّد: مفكرة نهاية القرن العشرين، الماضي الحاضر المستقبل، 1999.

3/ الروايات الشفوية:

أ- لقاء مع شنة بوبكر: مقابلة في البيت حي 19 مارس يوم 9 أكتوبر
2021 على ساعه 11 صباحا.

ب- لقاء مع عياطي مُجّد، جيلون نجيب: عن طريق تواصل الاجتماعي، يوم الاحد
17 أكتوبر 2021، على الساعة 5 مساء.

ج- لقاء مع السيد قمعون عاشوري: مقابلة في البيت حي 19 مارس, 2 أكتوبر
2021, على الساعة 16:30.

3 المواقع الإلكترونية :

أ- مُجّد عبد اللطيف : " أقسام العلوم الشرعية والفرق بين علوم الوسائل وعلوم
الغاية والفرق بين ظاهر العلم وباطنه "، مقال إلكتروني، موقع الألوكي، الرابط :

<https://majles.alukah.net/t180669>، تاريخ التنزيل -01-2020

10:34 PM، 10، يوم 15 - 12 - 2021، 19:15.

7. هوامش:

- 1 محمد بن عمر العدواني: تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1996، ص ص 110، 111.
- 2 شعيب نوار: الطريقة الشاذلية ودورها الديني واثرها الاجتماعي في وادي سوف 941-1298هـ/1535-1882م، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، اش: علي غنايية، جامعة الشهيد حمه لخضر، 2018/2017م، ص38.
- 3 ولد العالمة التواتي في المغرب الأقصى وبه نشأ، ولا نعلم بالتحديد تاريخ مولده، ولا مراحل نشأته الأولى، غير أنه يمكن أن يقالاً مولده كان في النصف الثاني من القرن العاشر للهجري، هذا بالنظر لما أورده تلميذه عبد الكريم الفكون، حيث ذكر أنه ارتحل إلى زاوية في أوائل القرن الحادي عشر الهجري، ويقول عبد الكريم الفكون: « وامتحن التواتي بسببلا بعض من لاذ به، وهي سبب انتقاله من قسنطينة سنة 1023هـ إلى باجة تونس إلى أن توفي بها». - ينظر عبد الكريم الفكون: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ/1987م، ص 58.

- 4 علوم الوسائل :وتسمى أحيانا علوم الآلة كما تقدم أو العلوم الصناعيّة، هي العلوم التي يتوصل من خلالها إلى فهم مراد الله ومراد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإقامة اللسان وبناء الأقوال والأفعال والتصورات بناءً سليماً. هذه تسمى بعلوم الوسائل أو علوم الآلة أو العلوم الصناعيّة هي علوم يتوصل من خلال معرفتها إلى فهم مراد الله ومراد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإقامة اللسان قيّماً صحيحاً وبناء الأقوال والأفعال والتصورات بناءً سليماً. - ينظر مُجد عبد اللطيف : " أقسام العلوم الشرعية والفرق بين علوم الوسائل وعلوم الغاية والفرق بين ظاهر العلم وباطنه "، مقال إلكتروني، موقع الألوكي، الرابط : <https://majles.alukah.net/t180669>، تاريخ التنزيل -01-2020 10:34 PM، 10، يوم 15 - 12 - 2021، 19:15.
- 5 علوم المقاصد :وهي العلوم المتصلة بالاعتقاد والعمل والامتثال والتفكير والاعتبار؛ كعلم التوحيد و العقيدة والتفسير والحديث والفقه والسلوك والجزاء والفرائض والسيرة النبوية والآداب الشرعية. - مُجد عبد اللطيف : نفس المرجع.
- 6 مُجد المسعود الشابي: الفتح المنير في التعريف بطريقة الشابية وما رواه به الفقير، تح: عثمان البرهومي، ط1، جمعية الشابي للتنمية الثقافية والاجتماعية، تونس، 2020، ص ص68، 69.
- 7 مُجد المسعود الشابي: المصدر السابق، 70.
- 8 مفتاح عبد الباقي: اضاء على الطريقة الشابية الشاذلية وتطورها وشيوخها في المغرب والمشرق، ط1، دار نينوى، دمشق، 2016 ص293.
- 9 ابراهيم مُجد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: الجيلاني بن ابراهيم العوامر، المعارف للطباعة، ص235.
- 10 العدواني: المصدر السابق، ص110.
- 11 احمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الزمق الوادي، ج1، 2000، ص 12.

- 12 احمد بن الطاهر منصوري: نفس المرجع، ص 12.
- 13 العدواني: المصدر السابق، ص 114.
- 14 ابراهيم مُجَّد الساسي العوامر: المصدر السابق، ص 234.
- 15 ابراهيم مُجَّد الساسي العوامر: نفس المصدر ، ص 235.
- 16 احمد بن الطاهر منصوري: المصدر السابق، ص 13
- 17 ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ج4، ص276.
- 18 محمود غربي : مفكرة نهاية القرن العشرين، الماضي الحاضر المستقبل، 1999.
- 19 شعيب نوار: الطريقة الشاذلية ودورها الديني واثرها الاجتماعي في وادي سوف 941-1298هـ/1535-1882م، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، اش: علي غنايزية، جامعة الوادي، 2018/2017، ص67
- 20 نفسه، ص68.
- 21 مُجَّد بن عمر العدواني: المصدر السابق، ص 125 126
- 22 عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص282
- 23 رحمة لعويد، سمية عربية: الدور التربوي والتعليمي للمساجد في مدينة قمار 1919-1962، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في التاريخ مغرب العربي الحديث والمعاصر، اش: علي غنايزية، جامعة الوادي، 2020/2019، ص ص20، 21
- 24 مُجَّد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ج3، ص132.
- 25 مُجَّد المسعود الشابي: المصدر السابق، ص72
- 26 التجاني العقون: اضاء على مدينة قمار بوادي سوف، ط1، مطبعة الوادي، الوادي الجزائر، 2016، ص335.

27 Octave DEPON et Xavier COPPOLANI : les confreries religieuses musulmanes, IMPRIMEUR- LIBRAIRE-ÉDITEUR,

- الطريقة الشاذلية: تنسب إلى مؤسسها الشيخ ابي الحسن علي بن عبد . Alger, 1897, p 443.
- الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود ببلدة غمارة بالمغرب الأقصى عام 593هـ، يعود تاريخ تأسيس الطريقة إلى القرن 13م وهي اقدم الطرق الصوفية ظهورا واستقرار واول الطرق التي ادخلت التصوف إلى بلاد المغرب للمزيد اكثر ينظر: كوثر العايب: العلاقات الجزائرية التونسية خلال عهد الدايات 1711-1830، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، اش: مُجد السعيد عقيب، جامعة الوادي، 2014/2013، ص110.
- 28 علي الشابي: مولود بتوزر في 27 ديسمبر 1934، تخرج من جامع الزيتونة سنة 1956، ثم التحق بجامعة القاهرة ليتخرج منها دكتورا في الآداب بمرتبة الشرف الاولي سنة 1965، وفي عام 1961 اصبح استاذ التعليم الثانوي وفي سنة 1965 استاذ بكلية الشريعة واصول الدين، وفي سنة 1988 مديرا للمعهد الاعلى لأصول الدين وعام 1989 عضوا في مجلس النواب ورئيسا لجامعة الزيتونة وسنة 1990 كاتب دولة للشؤون الدينية وفي عام 1992 اصبح وزيرا للشؤون الدينية حتى عام 1999 ترأس المجلس الاسلامي الاعلى، ومن تأليفه نذكر عرفة الشابي رائد النضال القومي في العهد الحفصي 1980. للمزيد اكثر ينظر علي الشابي: تاريخ الشابية خلال العهدين الحفصي والعثماني من سنة 1431 إلى 1867، ط1، دار نقوش العربية، تونس، 2015، ص1
- 29 علي الشابي: المرجع نفسه، ص306، 307
- 30 يوسف بن حيدة: التواصل الصوفي للطرق الصوفية بين الجزائر وتونس خلال الفترة العثمانية "الطريقة الشابية نموذجاً"، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، اش: مُجد مكحلي، جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس، 2017/2016، ص22.
- 31 ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 276.
- 32 يوسف بن حيدة: المرجع السابق، ص23.
- 33 عاشوري قمعون: قدوم سيدي المسعود إلى سوف وبناء الجامع، 2018/9/22.
- 34 علي الشابي: ولد علي الشابي سنة 1591/100، في قرية تيزقارارين بالأوراس حفظ القرآن الكريم في الزاوية بقرية الزاوية وتعلم فيها على يد والده المسعود علم الكلام والفقه والحديث والتفسير والتصوف وكان سيدي المسعود يخلو بمنادة ابنه عليه ب"الطالب علي" نظم علي الشعر منذ صغره، اسس علي الشابي

- 387، منشأة بيت الشريعة حوالي 1630/1040. للمزيد ينظر علي الشابي: المرجع السابق، ص ص 387،
388.
35 مُجَّد بن عمر العدواني: المصدر السابق، ص 123
36 مُجَّد بن عمر العدواني: المصدر السابق، ص ص 130-132.
37 علي الشابي: المرجع السابق، ص 397.
38 علي الشابي: نفس المرجع ، ص ص 397، 398.
39 نفسه، ص 402.
40 عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص 311.
41 عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص ص 312-314.
42 مقابلة مع بوبكر شنة: مقابلة في البيت حي 19 مارس يوم 9 أكتوبر 2021 على الساعة 11 صباحا.
43 لقاء مُجَّد عياطي، ونجيب جبلون: عن طريق التواصل الاجتماعي، يوم الاحد 17 أكتوبر 2021، على الساعة 5 مساء.